الآراء الـــواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

عن صديقي رياض قاسم وعني.. وعن هذا وذاك

في عام ١٩٦١ او العام الذي تلاه اعتقل رياض قاسم في موقف خلف السدة بتهمة خروجه بتظاهرة ضد سياسة عبد الكريم قاسم. حقيقة انني نسيت الكثير من تفاصيل ذلك الحدث، لكنه مؤكد. اعترف انني حزين لانني نسيت مادة هائلة من الذكريات والاحداث التي تربطني برياض قاسم طوال ٥٠ عاما. انا المعروف بالنسيان بت افسر نسياني بشعوري الدائم بانني مطرود ومطارد وان لا امل لتصحيح هذا الوضع. العراق السياسي طارد وشغوف بالطراد . نحن الطرائد، الغزلان ، الابرياء، سريعا ما نسقط في لحظات الصيد الجائر ليس السياسيون عندنا وحدهم من يمارس دور الصياد بل الوضعيات السياسية المأزومة التي تقفز على رؤوسنا فجأة. اكثرية السياسيين العراقيين من الطراز الجديد يفتتحون تاريخهم بحماية أنفسهم من عدو ما ، واول ما يخطر في بالهم هو ان يتحولوا الى رجال امن . والغريب انه في الطريق الى ان يكونوا انذالا غير قابلين للشفاء يكونون قد حطموا عددا من العوائل البريئة.

سهيل سامي نادر

سهيل سامي نادر

رياض قاسم

إذن فكرت على هذا النحو: علام يشغل المرء نفسه بالبديهيات؟ علام نسجل دفقا متلاحقا من الاعتداء على حرياتنا الشخصية إذا لم نكن نمتلك القدرة على تغيير مصائرنا؟ لقد استقبلنا دائما لامعقولات السلطة بضرب من اللامبالاة وعدم التدقيق بالتفاصيل . قبل ذلك اعتدنا ان نصفع من دون ان نرد. الآباء والامهات والمعلمون ومدراء المدارس والتقدميون التموزيون والشرطة والاشقياء ، ولكل اسبابه ، علمونا الجبن والخوف وطمر ذكريات الاهانات التي الحقت بنا في لاشعور لم يختبره فرويد نفسه. عندما حلّ الفاشيون كنا قد اصبحنا (مكفخة) حقيقة . واصلين الى سن الزواج ومسؤوليات الابوة والانـزواء في زواغير المقاهي والمشارب ، دافنين رؤوسنا في كتب الحرية التي جعلتنا حساسين واذكياء ومرضى بالكآبة .

.. وتلومونني، ضاحكين، على نسياني ، وعلى استنجادي المثير للشفقة بأصحاب الذاكرة؟ لم لم تصبحوا مثلي مهملين؟ نعم ، اجرؤ على لومكم ايها الشجعان ، وكما ترون ، فقد فات الاوان عليّ وعليكم ، ولسوف لن نستمتع بانجازات الجمهورية على مستوى الحرية الا في القبور . اضحكوا . ثمة تلازم بين ضحكي ونسياني.

آه .. بالطبع بالطبع ..نسيت الربّاط .. ارى وجه المرحوم سامي محمد وهو يعنفني ويصيح بأعلى صوته : اين الربّاط ؟ أي عمر هذا! انا ضائع وانت تضيعني!

ولكن يا سامي اعذرني أنا عجوز خرف وفي طريقي الى الالتحاق بك. انا مثل رياض قاسم المصاب بالسكري والنقرس وهشاشة العظام ومشاكل البنات والاحفاد. هو دخل التوقيف وانا هربت من الايام بطريقة ميلودرامية. منذ أن استعجلت المسرة أنت ونحن نفكر بك كحائز على جائزة.

أين وصلنا يا جماعة؟

زرت رياض قاسم في موقف خلف السدة اذن ، كان في حيوية سجين سياسي من تلك الايام ، مع انه لم يكن سياسيا ولا علاقة له بالمظاهرات . حيوية تنتقل بعدوى سنوات الستينيات الشبابية . ومن المؤكد كان رياض قاسم يضيف اليها ارتفاع الصوت والمزاح الدائم وروح الجدل. كان هو والمرحومان منعم حسن وقتيبة عبد الله مع جمهرة من الشبان يشكلون ما كان يطلق عليهم في منتصف الستينيات بالوجوديين. وحقيقة الامر لم يكونوا وجوديين الا بالمعنى التي يقول فيها مراهق لأبيه عاصيا أمره أنه حر ! الباقي ، والحقيقي حقا ، انهم كانوا يستمتعون بشبابهم ويجربون بعض مذاقات الحياة والحرية.

لم نتحدث في السياسة بل عما يجري في الخارج ، والحقيقة انني اشغلت نفسي بتخيل حضوري في نفس تلك الساحة موقوفا يستقبل صديقا . ان اتجاهي الفينومينولوجي (لو كان رياض قاسم حاضرا الان لقص عليكم قصة تموّت من الضحك عما جرى لي بسبب هذه الكلمة) القائم على اعادة انتاج خبرة الاخر تعود الى تلك الايام. الغريب أن ما أعدت انتاجه في داخلي عشته في موقف خلف السدة نفسه في عام ١٩٦٤. لقد أخضعونا للتدقيق في هواياتنا السياسية مبكرا جدا، ولأننا لم نتشرف بمغادرة الوطن في ما بعد، كمناضلين او رساليين او يساريين او يمينيين ، فقد وزعنا انا ورياض قاسم الادوار : انا انسى وهو يتذكر . انا افقد التواريخ والاسماء وهو يسترجعها لي . في النهاية لم نعد نتحدث بجمل كاملة بل نهمهم وندردم ونصرخ ونغني وندوزن على الطاولة اغاني عبد الوهاب. كان شريكنا الجديد سامي محمد ، المايسترو الصامت ، السختجي حتى العقل ، الحزين حتى العظم ، تعصف به الكآبة فيصيح : اشششششششششش! فننطلق ضاحكين على مصائبنا في الاختيار ما بين الكلام الفصيح والهمهمة الحيوانية التي تتوسطها اشارات سامي الملوكية.

منذ أن عرفت رياض قاسم في عام ١٩٥٦ لم نتحدث في السياسة الا قليلا جدا. لقد امتلكنا هاجس اننا في سباق كئيب خاص بالتعبير : خير الكلام ما قل ودل. بيد اننا وإن خشينا الافعال العنيفة لم نخش الجنون . ففي احد الايام ، من دون اتفاق لغوي ، بالنظرات وحدها ، قمنا معا بتمزيق كل ما تحت ايدينا من مواد تحرير خاصة بمجلة الاذاعة والتلفزيون ، وكمية هائلة من المجلات والاوراق. ولقد استبدت نشوة التمزيق برياض الى حد انه مزق قبوطه المعلق على مسمار. لم يكن هذا كافيا – بالطبع – في تفريغ الليبيدو الغاضب. في الحقيقة لم نكن على معرفة باقتصادياته بل بمعرفة غامضة برمزياته المتحولة. إن الغضب الذي لا يصيب اهدافه الحقيقية يتحول الى كآبة وزعل دائم على النفس ، وفي حالتي كان النسيان خطة اصلية لهرب. وهكذا لم نكرر فعلتنا الجنونية مرة اخرى بل استبدلناها بتمزيق حياتنا.

في انقلاب شباط ١٩٦٣ ستنقذ سمعة رياض قاسم كوجودي من التوقيف الطويل . ثمة ههنا حكاية طريفة تشير الى هزليات السياسة في العراق . فبعد الانقلاب قاد ابو الوجودية جان بول سارتر حملة ضد الانقلابيين دفاعا عن حرية الشعب العراقي ومن اجل اطلاق سراح عشرات الاف من الموقوفين . وهكذا عندما اطمأن رياض قاسم على سمعته كوجودي ، وعرف نفسه لمحققي الحرس القومي في الفضل على انه كذلك ، فوجئ بمحقق فلتة من العارفين بوجود جماعتين للوجودية. سأله هذا بخبث : هل انت من جماعة جان بول سارتر؟

ومن دون ان يخفي رياض قاسم انزعاجه عاجله : بل من جماعة كامو!

منذ ذلك الحين ورياض قاسم فنان في التملص من حراس السياسة والاديولوجية.

ولكن من يستطيع ان ينجو حقا من الهواء السياسي الموبوء.. مما صنعته السياسة من اوضاع ، كل تلك الجرائم والبذاءات والايذاءات والنذالات والحماقات؟!

هو بالكاد استطاع ان يعبر تلك السنوات الكالحة. والآن وصلت اليه وعضته ذيول ذلك العيش التافه المخيف في بلد يخترقه طولا وعرضا القانون الوحيد الاكثر شيوعا: المصادفات الخرقاء وكثرة الالام.

رياض قاسم متهم بجريمة قتل! انه رياض نفسه الذي شاهدته مرة مستلقيا كالميت لأنه جرح نفسه اثناء الحلاقة.

عندما اخبرني الصديق مريوش فالح بهذا الخطب لم اصدق واعتبرت الامر من مقالبه المضحكة.

في ايام شبابي زرت رياضا في التوقيف. الآن وانا بعيد عنه لا امتلك الا ان اتذكر حياة النكد التي عشناها في العراق الجمهوري المليء بالتفاهة والالم والخوف . بالنسبة لي ورياض قاسم وحفنة من الاصدقاء الابرياء الذين فضلنا الفقر والعزلة على اعراس السياسة ومكاسبها ومغانمها ، لم نعش في يوم ما في حاضر ، فما من حاضر في العراق غير تورم لماض متعثر في برك الدم والوساخة واللصوصية واحتقار الانسان. لسنا ما احببنا ان نكونه. لقد منعنا. لسنا الا ما تركته علينا حياة متعثرة من خمشات وضربات وهواجس واحتراسات.

فيما يخص حادث اعتقال رياض قاسم بجريمة ملفقة كنا نحن الاصدقاء المخموشين المضروبين على ثقة من براءته . كانت براءته من براءتنا ، بيد اننا خشينا من انعدام البراءة الذي يسيح في الشوارع ويريد تلطيخ الجميع بالعار . انعدام البراءة هذا القديم جدا بات الان نمطا للعيش ، بات فخورا ، ملثماً وسافراً ، متدينا وكافراً ، يتظاهر بالفقر والمسكنة ويشن حملاته المنظمة على الفقراء والعزل والنائمين وغير المنتبهين ، والابرياء ، الابرياء جدا ، الابرياء الى حد انهم يصلحون أمثولة.

كان علينا ان نخاف على صديقنا ونخشى عليه من انعدام البراءة الذي ارتقى الى مستوى "موضوعي". وكيف نطمئن وهذا "الموضوعي" يستعرض قوته في ليّ القوانين ، في تزييف الحقائق، في اغراء الشرفاء لكي يغمضوا عيونهم ويصمتوا ويتواءموا؟ ومن اين لنا ان نطمئن ونحن في سجون اللامعقول العراقي القديم والمتفاقم ، المجنون بعدم التمييز ، الداعر في خلط الاوراق ، المزيف للوثائق ، المزيف للتواقيع والأختام ؟

نعم لقد خشينا على رياض قاسم من كل هذا ، الا اننا لم نخش اضافة حادث اعتقاله الى لامعقولات الوضعية العراقية. لقد أضفناه الى مشكلة الكهرباء التي لا تنتهي ، والى الاعتداء على البنك المركزي ومصرف الرشيد في وضح النهار ، واغتيال اساتذة الجامعة والمهندسين والطيارين والاطباء والصحفيين الذين لم تكتشف السلطات قاتليهم ، ومأزق اختيار رئيس الوزراء التي افتى بها قانون برأسين.

لقد كان حادث اعتقاله معبأ بالغموض واللامعقول الى حد لا نجد مفراً من وضعه جنبا الى جنب مع ما هو نافل وسخيف ولا يصدق ، مما يجري على ارض العراق . كنا واثقين من ان اعتقاله ليس سياسيا ابدا، وكنا على اطلاع على انه حصل بسبب البؤس ، وأنه طال ثلاثة اسابيع بسبب البؤس. والبؤس العراقي شامل، مركّز، يربط ما هو سائب، ويقرّب الحوادث المتباعدة من بعضها البعض ، ويضع المعقول واللامعقول في سلة واحدة .

خشينا من أن يسيّس الحادث – وما اسهل هذا – خوفا على "رياض"نا من وضعية سياسية تخلط الاوراق وتديف السم بالعسل، الا اننا، بسبب البراءة، براءة رياض وبراءتنا، هذه البراءة "الموضوعية" المدعومة بالتجربة والتي تقابل ذلك "الموضوعي السيء الذي يملأ الشوارع بصخبه وانعدام شرفه، لم نخش من ان نمنح الاعتداء على حرية صديقنا رياض قاسم الاهمية الكاملة التي نمنحها لحادث تفجير يروح ضحيته العشرات: تقيّم المأساة بالمآسي. تستدعي المأساة ما يحيطها، مشهدها المتمم، قرائنها ، شذوذها .

في كل الاحوال لا تحتاج براءة رياض قاسم الى ان نجمع لها الدلائل والبراهين ، فقد اختبرت في حياة يومية مكشوفة ، لا اسرار فيها ، ولا دوافع خفية ، ولا اهداف لها غير مجرد العيش . ليس كرماً منا ان نمنح ثقتنا لصديق اختبرنا صداقته ونبله على مدى سنوات طوال .

حادث اعتقال صديقي رياض قاسم في هذا الظرف تنبهنا الى لامعقولات الوضعية العراقية ، بيد ان علينا نحن الابرياء ، نحن الضحايا ، نحن المثقفين ،أن نستعد لما هو أمر وأتعس ، وقبل ذلك علينا ان نطيل اظافرنا لكي يتسنى لنا ان ندافع عن انفسنا بقوة.

حـــرب الأمـــيـــة فـــي الـــعـــراق

نجاة الكواز

لا توجد دولة في العالم تتطلع إلى التقدم بأبناء شعبها إلا وأولت التعليم أهمية كبيرة ،لكي تستطيع بناء جيل متطور متفهم يقود البلاد إلى أعلى مراحل التطور الأخلاقي و العلمي والثقافي وتكون في مصاف الدول المتميزة في شتى مجالات الحياة .

الحديث هنا يتخذ أبعاداً كثيرة للوصول إلى الهدف المنشود لأن مشكلة الأمية من المشاكلات المتفرعة التي تحتاج إلى إصلاحات متوالية ومتتابعة لكي نصل إلى نقطة التغير الحقيقية وعدم الاكتفاء بالكلام والشعارات التي لا تخرج من نطاق الورق وصولا إلى التطبيق الحقيقي.

عندما نتحدث عن موضوع الأمية نجد أنفسنا ندخل في سجالات طويلة ومعقدة أهمها الحاجة المادية حيث تعتبر أول مسبب من مسببات الأمية فالكثير من الطلاب تخلوا عن الذهاب إلى المدرسة من أجل العمل وتوفير لقمة العيش لعوائلهم الفقيرة لأن غالبية هذه العوائل تقع تحت خط الفقر،المجتمع العراقي عانى كثيرا بسبب الحروب الطويلة والحصار الذي نخر جميع مفاصل الحياة وإحداث ما بعد عام ٢٠٠٣ ،فضلا عن مظاهر الفقر موجودة في العراق منذ فترات طويلة وهي من الأمور التي تثير الكثير من العجب بسبب تواجد هذه الإعداد المتزايدة من الأميين في بلد يعتبر من أغنى البلدان ،ولا توجد حلول لهذه المشكلة الأزلية، بل تفاقمت بعد الاحتلال الأمريكي للعراق بسبب حالات التهجير الطائفي والقتل الإرهابي وحوادث الانفجارات التي خلفت الكثير من الأرامل والأيتام والمعاقين ،فأصبحت تلك العوائل بدون معيل مما أضطر هؤلاء الطلاب إلى ترك مقاعد الدراسة وحرموا أيضاً من طفولتهم لكي يتمكنوا من أعالة عوائلهم .

ظهرت أيضاً طبقة من العاطلين عن العمل بسبب سوء استخدام القوانين نتيجة لتوغل طبقة من الموظفين الجهلاء نتيجة المحاصصة الطائفية التي وضعتهم في هذه المناصب المهمة ،مثلا تعيين خريجي الدراسة الصباحية وتخصيص ١٠٪ فقط للدراسة المسائية وأيضا عدم وجود مقاعد لجميع الخريجين من الدراسة الصباحية ،مما جعل الكثير من المواطنين إلى افتراش الطريق والأرصفة لبيع الحاجيات لتوفير القوت اليومي ،وأيضا أمانة بغداد لا تترك هؤلاء الباعة في حالهم فهي تقوم بين الحين والأخر بمصادرة المواد التي يبيعونها على الأرصفة وتهديم تلك (البسطيات) والبناء العشوائي على الأرصفة ،فقوانيننا لا تجد الحلول بل تصنع المشاكل وتنسى بأن فرنسا صاحبة التطور والحضارة وروما بلد الفن يوجد فيها باعة متجولون يفترشون الطرق للعيش ويرسمون على الأرصفة .

ظاهرة تفشي الأمية أصبحت من الأمور التي لا يمكن السكوت عليها، أنها تنخر أركان المجتمع العراقي الذي أصبح مهددا بالسقوط المتوالي بوجود خمس ملايين أو أكثر من الشباب الأميين أكثر من ٦٠٪ منهم نساء.

يجب اتخاذ قرارات حاسمة ومجدية في خضم هذا التزايد البركاني للامية المنتشرة بين أوساط الشباب وخاصة الفتيات، فإلام هي أهم ركن من أركان الأسرة العراقية وهي مسؤولة عن بناء أولى اللبنات في المجتمع.

كيف سيكون شكل الأسرة العراقية بعد عدة أعوام بوجود هذه الإعداد من الإباء والأمهات الأميين، بعد إن قطع العراق خطوات ايجابية جدا للقضاء على الأمية منذ عام ١٩٧٩ لغاية عام ١٩٩٠ لكنها شهدت تراجعاً بعد عام ٢٠٠٣ ، العالم يتقدم ويشهد تطورا في جميع مجالاته ونحن لازلنا نعاني من الأمية.

نسلط الضوء هنا أن الكثير من إفراد الجيش والشرطة لا يجيدون القراءة والكتابة (أميون) لهذا على وزارة الدفاع والداخلية فتح دورات محو الأمية.

يجب علينا الانتباه إلى أن تزايد أعداد الأميين مرده إلى عجز النظام التربوي لتحمل المسؤولية وعدم ألاهتمام بالمواطن كقيمة عليا، بالإضافة إلى قلة عدد المدارس وأن الكثير من هذه المدارس يحتاج الى الترميم والإصلاح والتجهيزات والمرافق الصحية .

الاهتمام بالمناهج الدراسية ومحاولة تحديث هذه المناهج بطريقة تواكب التطور الحضاري لباقي دول العالم بعيدا عن الغموض والصعوبة والأخطاء التي أصبحت منتشرة في الكثير من الكتب المدرسية .

الأمر بحاجة إلى دراسة وحلول حقيقية وايجابية من قبل العديد من الوزارات (وزارة التربية،وزارة العدل،وزارة حقوق الإنسان،وزارة الداخلية،وزارة العمل والشؤون الاجتماعية،وزارة المرأة،منظمات المجتمع المدني) يجب على هذه الوزارات العمل مع بعضها عن طريق أنشاء قسم علاقات مع باقي الوزارة للعمل الايجابي وإقامة دورات مكثفة لمحو الأمية في جميع وزارت الدولة وفي جميع المدارس والسجون وسجون الإحداث للقضاء على إي مظهر من مظاهر الأمية ،وعدم الاكتفاء بدورات محو الأمية بل يجب أيضا أقامة دورات لتعليم الخياطة وصناعة الزهور وإقامة ورش النجارة والحدادة لتعليم ا لشباب ا وتشغيلهم بوزارات الدولة لمحاولة إصلاح التأخر العلمي ،تشريع قانون محو الأمية بصورة حقيقية بدل القوانين الورقية وتخصيص مبالغ مالية لمشاريع محو الأمية .

على السياسيين الجدد النظر بعين الأبوة والمسؤولية تجاه أبناء الشعب ومحاولة الارتقاء بالمجتمع العراقي إلى أسمى مرحلة من مراحل التطور والحضارة وما زال الطريق طويلاً إلى فضاء التعليم ونحتاج الى سنوات طويلة من التكاتف والتعاون بين جميع وزارات الدولة للنهوض بالواقع التعليمي واعتبارها مكافأة بسيطة لجميع ما قدمه هذا المجتمع الأصيل من تضحيات للوصول الى عملية التحول الشاملة والبناء الثقافي السليم.

إيـــران.. إلـــى أيـــن؟

جمال جصاني

بعد آخر ثورة شعبية في القرن العشرين، أجبرت (ملك الملوك) لان ينضم إلى قائمة المشردين وطالبي اللجوء الإنساني، أثرت الأقدار إلا ان تكون بلاد فارس، أنبوباً لتخصيب أول جمهورية إسلامية بعد مرور أكثر من أربعة عشر قرناً من فتح مكة.

تجربة احتشدت فيها كل أرواح الأسلاف، وأطياف متعددة ومتباينة من قعر الموروثات المتخمة بالأوهام المجهضة. خلطة تلفيقية ما كان لها إلا أن تنتهي إلى ذات المطاف والنهايات التي آلت إليها الثورات التي منحت روحها وجسدها رهينة لنزوات (الشعار). ذلك الفخ الذي تدحرجت إليه مصائر غير القليل من الشعوب والأمم، حيث تمزق (الشعارات) كفن اللافتات لتتحول إلى قوة كاسحة، لتنتزع زمام المبادرة من مطلقيها، الذين يصبحون لا عاجزين عن مواجهتها وحسب بل يتحولون هم أنفسهم إلى دمية لاحول لها ولا قوة.

وهذه التراجيديا الموجعة نشاهدها اليوم في بلاد فارس، حيث تورمت فيها الشعارات من نسيج (مرك بر أمريكا) أي الموت لأمريكا، إلى مستوى النصوص المقدسة.

في تاريخ الثورات العديد من الأمثلة عن مثل تلك الشعارات، التي انبثقت استجابة لظرف ما وفي زمان ومكان ما، غير إنها تواصلت وازدادت غطرسة رغم زوال مسببات وجودها وظهورها. ولا يحتاج المتابع إلى جهد كبير لتلمس نفوذ وسطوة مثل هذه (الشعارات- الكارثة) عند منحنيات الخطاب الرسمي لإيران اليوم، والتي يعتقد ربابنتها بأنهم قد شيدوا أعظم ديمقراطية على سطح قريتنا الكونية. وبالمقابل يعدون خصومهم رموزاً لأبشع الدكتاتوريات وملاذاً لأكبر الشياطين...!

ان العبودية المطلقة لشعارات حالة (ثورية ما) قد ورطت غير القليل من المجتمعات والأمم، التي كان بإمكانها طرق دروب اخرى لا تكلفهم مثل هذه الفواتير الباهظة، حيث تلتهم السلالات الجديدة (الأشد إيماناً) شيوخ التجربة ورموزها على خارطة البورصة الثورية التي مهد لها الأسلاف. وما المشاهد الأخيرة للحشود التي هاجمت احد ابرز تلاميذ آية الله الخميني في مدينة قم (الشيخ كروبي) تحت شعار (مرك بر منافق) إلا دليل صارخ على مستوى الغيبوبة والديماغوجية السائدة بين قطاعات واسعة من المجتمع الإيراني، وهي مؤشر واضح على اختفاء المعايير المتوازنة والحكمة في إدارة الصراع وتنظيمه بما يخدم البلاد والعباد.

ان سياسة الهرولة إلى الأمام لن تجدي نفعاً، في مواجهة المأزق الحالي الذي انحدر إلى متاهاته نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، بعد إجراء آخر انتخابات رئاسية أعلن فيها عن فوز الرئيس الحالي السيد محمود احمدي نجاد. فحصاد مثل هذه السياسات، لا يحتاج إلى جهد كبير لاكتشافه، ما عليهم سوى الانضمام إلى القوافل التي تزور مراقد الأئمة في النجف وكربلاء وغيرها من المدن العراقية، ليشاهدوا حجم الخراب والدمار الذي خلفته مثل تلك السياسات (العنترية) التي دعت المغول للانتحار عند أسوار (البستان)...!

إيران تواجه اليوم المزيد من العقوبات والعزلة الدولية، ولن تثمر استثماراتها في حقول اللافتات الشعبوية والبنادق المأجورة ومعاداة (الامبريالية) و....أكثر مما حصده (حارس البوابة الشرقية) في مزارع اريتريا والصومال وجيش القدس....

كما ان من الصعوبة ان نجد من بمقدوره ان يتخيل إيران وقد تجاوزت ما حققه الاتحاد السوفيتي السابق في مجال التكنولوجيا والأسلحة النووية، والتي تحولت اليوم إلى وبال ومحنة تحتاج إلى ميزانيات خيالية من اجل تفكيكها ومحاصرة عواقبها الكارثية.

ان افتعال الخصومات الخارجية لتبرير الانتهاكات وقمع كل أشكال المعارضة الداخلية تحت يافطة (الخطر الخارجي) أمر لم تحصد الشعوب منه سوى الخيبة والمرارة. وما العقوبات الأممية المتزايدة التي بدأت آثارها تتسلل إلى حياة المواطن الإيراني إلا أول الغيث لمثل هذه السياسات البعيدة عن الحكمة والمسؤولية، والتي انعكست على الحياة العامة والحريات بالمزيد من التضييق على ما تبقى من أشكال محدودة لحرية الرأي والنشاط (المستقل) حيث أغلقت العشرات من الصحف والمطبوعات، التي عدتها الرقابة الرسمية بانها غير موالية لنهج الولي الفقيه، كما لم تسلم المواقع والمنابر على الشبكة العنكبوتية (ألنت) من تلك الحملات الشعواء.

ان منهج القوة المفرطة والقمع وعدم الاعتراف بالآخر؛ لن يفضي إلى ازدهار الأوطان ورقيها، ولن يجدي نفعا إشهار تلك الذريعة البائسة (الدفاع عن الثورة وخط الإمام) في التصدي للمخاطر المتعاظمة والتحديات الجديدة.

في بداية القرن المنصرم، كانت (المشروطة) الانبثاقة التي اكتنزت الإرهاصات الأولى للنهوض بالمجتمع الإيراني والتعرف على خيارات التنوير والتجدد. واليوم يقف الإيرانيون مجدداً أمام مفترق الطرق. فهل ستنتصر الحكمة والمسؤولية ودروس التجارب المريرة، أم ستمنح الأقدار الفرصة والمزيد من الوقت للسياسات المغامرة...؟ هذا ما ستجيب عليه التطورات القريبة القادمة.